محاضرة حول:

الدراسة الاستطلاعية والاستكشافية

تمهيد.

أولا- مفهوم الدراسة الاستطلاعية.

ثانيا- تعريف الدراسة الاستطلاعية.

ثالثا- أهمية وأهداف الدراسة الاستطلاعية.

رابعا- أنواع وخصائص الدراسة الاستطلاعية.

خامسا- مصادر جمع البيانات في الدراسة الاستطلاعية.

سادسا- كيف يقوم الباحث (الطالب) بالدراسة الاستطلاعية.

خلاصة.

تمهيد:

الدراسة الاستطلاعية في البحث العلمي هي أداة قوية يستخدمها الباحثون لاستعراض الأدبيات الحالية حول موضوع معين، حيث تهدف هذه الدراسة إلى تلخيص وتحليل الأبحاث والمقالات والكتب المنشورة من قبل الباحثين والخبراء في المجال. كما أنها تساعد على توجيه الباحثين والطلبة وتوجيههم في العملية البحثية وتقديم لهم نظرة عامة على الثقافة العلمية الموجودة في المجال المدروس أو المجال البحثي.

ومن خلال النظرة العامة للدراسات الاستطلاعية يمكن أن يحدد المشاكل المحتملة والفرص التي تتاح للباحث (للطالب) للمساهمة في المجال. كما تعتبر الدراسة الاستطلاعية أيضا أداة هامة في تطوير الفرضيات وتحليل النتائج، حيث يمكن استخدامها لتحديد الثغرات في الأبحاث السابقة والعمل على تحسينها في الدراسات المستقبلية.

حيث يعد إجراء الدراسة الاستطلاعية عملية مهمة تتطلب من الباحث (الطالب) جمع البيانات المتوفرة وتحليلها بشكل منهجي ومنظم. بحيث تتضمن هذه العملية قراءة ومراجعة ومقارنة الأبحاث المنشورة بالإضافة إلى استخدام التقنيات العلمية لتحليل وتفسير البيانات المجمعة. ويمكن أن يشمل التحليل المستخدم في الدراسة الاستطلاعية الإحصائيات، والتجميع والتحليل النوعي، وتقديم توصيات واستنتاجات من الدراسة.

وسوف نحاول أن نركز في هذه المحاضرة على أهم النقاط الأساسية والتي من بينها:

أولا- مفهوم الدراسة الاستطلاعية.

ثانيا- تعريف الدراسة الاستطلاعية.

ثالثا- أهمية وأهداف الدراسة الاستطلاعية.

رابعا- أنواع وخصائص الدراسة الاستطلاعية.

خامسا- مصادر جمع البيانات في الدراسة الاستطلاعية.

سادسا- كيف يقوم الباحث (الطالب) بالدراسة الاستطلاعية.

أولا- مفهوم الدراسة الاستطلاعية:

الباحثون غالبا ما يلجأون إلى إجراء دراسات استطلاعية عندما يكون رصيدهم المعرفي بالموضوع قليلا جدا، ولا يكفي ذلك لتصميم دراسات وصفية. ويهدف الباحثون من خلال هذه الدراسات إلى استخدام منهجية محددة لتحقيق أهدافهم الاستطلاعية .عموما، وتعتبر هذه الدراسات أو الأبحاث هي نقطة البداية للبحث العلمي في الجوانب النظرية والتطبيقية.

حيث يعتبر البحث الاستطلاعي، أو ما يعرف أيضا بالبحث العلمي الكشفي، هو النوع الذي يهدف إلى استكشاف المشكلة فقط. وتكون الحاجة إلى هذا النوع من البحوث واضحة عندما تكون المشكلة جديدة أو عندما تكون المعلومات المتاحة عنها محدودة. وعادة ما يكون البحث الاستطلاعي هو الخطوة التمهيدية للبحوث الأخرى التي تهدف إلى إيجاد حلول للمشكلة. وهنا يلتقي التصميم الاستطلاعي بالبحث الوصفي لبناء المعرفة والتوصل إلى نتائج ذات قيمة علمية عالية.

ثانيا- تعريف الدراسة الاستطلاعية:

تعد الدراسة الاستطلاعية في البحث العلمي هي أحد أنواع البحوث العلمية التي يقوم الباحث (الطالب) باستخدامها لكي يعمل على تنفيذ الدارسة الميدانية، وعادة ما يستعين بها الباحث (الطالب) إذا كان لا يملك معرفة كاملة عن الموضوع، لذا تساعده في تزويد معرفته وتجعله أكثر تعمقا في موضوع دراسته. وبالتالي يصبح ملما بجميع جوانبها، كما يمكن اعتبار الدراسة الاستطلاعية بمثابة نقطة الانطلاق للبحث العلمي بجميع أجزائه النظرية والميدانية.

وعليه فالدراسات الاستطلاعية وهي مجموعة من الدراسات التي يتم استخدامها في المراحل الأولى من أي بحث علمي يقوم به الباحث، وتعد الدراسات الاستطلاعية بمثابة اللبنة الأولى التي ترتكز عليها الدراسات الميدانية، وتمهد الدراسات الاستطلاعية للبحث العلمي، كما أنها تعرف بالظروف التي سيجري فيها البحث العلمي.

ثالثا- أهمية وأهداف الدراسة الاستطلاعية:

01/- أهمية الدراسة الاستطلاعية:

أهمية الدراسة الاستطلاعية تكمن في عدة جوانب. أولا وقبل كل شيء، أنها تعد خطوة تمهيدية أساسية في معظم البحوث والدراسات العلمية. فهي تساهم في فتح المجال أمام أفكار جديدة ومبتكرة بشأن المشكلة التي يتم التحقيق فيها .

بالإضافة إلى ذلك يمكن للدراسة الاستطلاعية أن تساعد الباحث (الطالب) على زيادة معرفته وفهمه للمشكلة التي يرغب في استكشافها

ودراستها؛ لإن فهم المشكلة بشكل جيد يمكن أن يساهم في تعميق البحث (الدراسة) وتوجيهه في الاتجاه الصحيح .

وعلاوة على ذلك تساهم الدراسة الاستطلاعية في تحديد الأولويات التي يجب أن يركز عليها الباحث أثناء البحث (أو الطالب أثناء الدراسة). فهي تساهم في تحديد النقاط الرئيسية التي يجب التركيز عليها واستكشافها بعناية. وبصفة عامة تأتي الدراسة الاستطلاعية لتعمل كمقدمة مهمة للبحث (الدراسة)؛ فهي تساعد الباحث (الطالب) على استطلاع الظروف والمتغيرات المحيطة بالمشكلة المطروحة. وهذا بدوره يساعد في تحديد أوجه التقصير في إجراءات البحث أو الدراسة، وبالتالي يمكن تعديلها من البداية لتحقيق أقصى استفادة ممكنة.

وأخيرا يمكن للدراسة الاستطلاعية أن تساعد الباحث (الطالب) في تحديد مدة البحث أو الدراسة، بالإضافة إلى تحديد المشكلات المستقبلية المحتملة التي قد تعترضه. وبوجود هذه المعلومات، يمكن للباحث (للطالب) أن يتخذ التدابير اللازمة لتفادي تلك المشكلات منذ البداية.

وخلاصة القول أن الدراسة الاستطلاعية هي خطوة هامة وأساسية في أي بحث أو دراسة. فهي تساعد الباحث (الطالب) على توجيه بحثه (دراسته) وتركيزه في الاتجاه الصحيح، وتساعد في تحديد وفهم المشكلة المطروحة بشكل أفضل، كما أنها تساهم في استطلاع الظروف المحيطة بالمشكلة وتجنب المشكلات المحتملة في المستقبل.

02/- أهداف الدراسة الاستطلاعية:

تعتبر الأهداف الدراسية الكشفية من العناصر الأساسية في عملية البحث العلمي .وفيما يلي سنقوم بتحديد أهم هذه الأهداف:

☒ بلورة موضوع البحث (الدراسة): حيث يتمثل هذه الهدف في اختيار الباحث (الطالب) لموضوع بحثه وصياغته بطريقة دقيقة وواضحة. بحيث يهدف ذلك إلى تمكين الطالب من دراسته بصورة أعمق في المستقبل.

☒ تحديد وبناء المفاهيم الأساسية: يتعلق هذا الهدف بتحديد المفاهيم الأساسية والمرتبطة بموضوع البحث (الدراسة) المختار. إذ يعمل الباحث (الطالب) على تحديد الأفكار الأساسية والمفاهيم المهمة لفهم الظاهرة التي يرغب في دراستها.

☒ بلورة وبناء مشكلة البحث (الدراسة): ويتمثل في بلورة مشكلة البحث (الدراسة) بصورة فروض علمية أو تساؤلات الذي يهدف إلى تحديد الجوانب الغير واضحة في الموضوع المختار وصياغتها كمشكلة تستدعي البحث والتحقيق العلمي.

☒ إيجاد المرجعية العلمية: يعمل الباحث (الطالب) في إيجاد مرتكز ينطلق منه في بحثه (دراسته) المتعمق، بحيث يقوم بدراسة المراجع العلمية المتعلقة بموضوعه واستخلاص المعلومات والمفاهيم الضرورية للتحقق من فروضه وتساؤلاته.

☒ استكشاف جوانب الموضوع: بهدف تعرف الباحث (الطالب) على جوانب مختلفة لموضوع بحثه أو دراسته، ويعتبر هذا الهدف جوهر البحث الكشفي حيث يسعى الباحث (الطالب) لاستكشاف الظواهر والتفاصيل والتباينات المختلفة التي تتعلق بموضوعه.

☒ تحسين أدوات جمع البيانات: يعمل الباحث (الطالب) على تحديد جوانب القصور في إجراءات جمع البيانات وتحسينها. ويقوم بتقييم أدوات جمع البيانات المستخدمة في الدراسة ومعرفة ما إذا كانت تفي بالغرض أم لا، كما يقوم بإجراء التعديلات اللازمة على تلك الأدوات.

☒ ممارسة التطبيق العملي: يتعلق بممارسة التطبيق العملي لنتائج البحث (الدراسة). يهدف الباحث (الطالب) من خلال هذا الهدف إلى اختبار صحة فروضه وتساؤلاته العلمية من خلال تجربة عملية أو إجراء اختبارات.

☒ تحديد الوقت المطلوب للدراسة: تحديد المدة الزمنية التي تستغرقها الدراسة الميدانية؛ إذ يقوم الباحث (الطالب) بتحديد الوقت اللازم للتجميع وتحليل البيانات واستكمال جميع جوانب الدراسة اللازمة.

رابعا- أنواع وخصائص الدراسة الاستطلاعية:

01/- أنواع الدراسة الاستطلاعية:

يعرف الكثير من الباحثين بأنواع الدراسات في البحوث العلمية ولكن لا يستطيعون التفريق بين الدراسة الاستطلاعية والاستكشافية، الفرق بين الدراسة الاستطلاعية والوصفية كذلك الفرق بين الدراسة الاستطلاعية والميدانية.

☒ الدراسات الاستطلاعية:

تلعب الدراسة الاستطلاعية في البحث العلمي دورا هاما في إيجاد حلول للمشاكل المختلفة التي تعترض الدراسات. حيث تتألف هذه

الدراسة من سلسلة من التساؤلات، بحيث يتم طرح كل تساؤل مع متغير واحد فقط. ومن الجدير بالذكر أنه لا تتضمن الدراسة الاستطلاعية فروضا. ويتم تحقيق الهدف الرئيسي لهذا النوع من البحث عن طريق تعريف الباحث بشكل جيد بالمشكلة التي يرغب في دراستها.

وأهم مميزات الدراسة الاستطلاعية:

- لا تعتمد على الدقة.
- أهم ما يميزها عنصر المرونة.
- لا تحتاج إلى الكثير من الوقت.
- تتميز بعنصر الشمول.

☒ الدراسات الوصفية:

تكمن أهمية هذه الدراسة في وضع وصف مفصل للمشكلة التي يتعامل معها البحث. حيث تهدف الدراسة أيضا إلى استخلاص واستعراض مجموعة من النتائج الدقيقة التي ستساهم في إيجاد حلا مناسبا ومتكاملا للمشكلة. يلزم استخدام هذا النوع من الدراسات في المجالات الاجتماعية والإنسانية لكونها تتطلب دراسة عناصر التفاعل الاجتماعي والسلوك البشري.

حيث تبدأ الدراسة الوصفية بعنصر التحديد الدقيق للمشكلة ومن ثم تقوم الدراسة الوصفية على صياغة مجموعة من الأسئلة والفرضيات الخاصة بالبحث (الدراسة)، وبعد ذلك يتم اختيار الفئة المستهدفة من الدراسة وعد ذلك يتم تجميع المعلومات من خلال هذه الفئة، والخطوة الاخيرة هي الحصول على نتائج البحث الدقيقة.

وأهم مميزات الدراسة الوصفية:

- الدقة في جمع المعلومات.
- التوضيح الدقيق لخصائص المشكلة.

☒ الدراسات التشخيصية:

تتم عرض المشكلات أو الظواهر من خلال هذه الدراسة باستخدام طريقة الكم والكيف. ويهدف الباحث(الطالب) في هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة بين المشاكل المختلفة وكيفية تأثيرها على بعضها البعض. بالإضافة إلى ذلك توفر هذه الدراسات قوانين ونظريات وقواعد تسهم في تطوير جميع العلوم الطبيعية .وبذلك تسهم هذه الدراسات في تعزيز فهمنا للعالم من حولنا وتوفير الأدوات المطلوبة لفهم الظواهر والمشكلات في المستقبل.

والهدف الرئيسي للدراسات التشخيصية هو تحديد جميع المتغيرات، حيث تحدد كل من المتغير المستقل وكذلك المتغير التابع، ومن أهداف هذه الدراسات كذلك الكشف عن جميع الدراسات الطبيعية وكذلك عن ملامح الدراسات الاجتماعية.

وأهم مميزات الدراسة التشخيصية:

- الدراسة التشخيصية أكثر دقة من الدراسة الاستطلاعية في البحث العلمي.
- تكتشف الدراسة التشخيصية مجموعة كبيرة من المعلومات الجديدة.
- يتم في هذه الدراسة تحديد معالم المشكلة بطريقة دقيقة.

☒ الدراسات التشخيصية:

تعتبر الدراسة الميدانية أسلوبا جيدا لجمع البيانات والمعلومات، إذ تهتم هذه الدراسة برصد جميع الأشخاص والتفاعل معهم لغرض فهمهم

بشكل ما والتعرف على بيئتهم الطبيعية. بحيث تعتبر هذه الطريقة مناسبة جدا لدراسة الظواهر والسلوكيات البشرية في سياقها الحقيقي وعلى أرض الواقع؛ مما يساهم في تعميق المعرفة وتحسين الفهم لأعمال البحث العلمي.

واستخدام الدراسة الميدانية يتم الوصول إلى البيانات والمعلومات من خلال مشاهدة وملاحظة الأشخاص وتسجيل ما يحدث في البيئة المحيطة بهم. ويمكن أن تتضمن هذه الدراسة الملاحظة المباشرة للتفاعلات والسلوكيات والأحداث، وكذلك المقابلات والمسوح الاستقصائية للحصول على وجهات نظر الأشخاص المشاركين.

والهدف الرئيسي للدراسة الميدانية هو الفهم العميق للأشخاص والبيئة التي يعيشون فيها. فهي تسمح للباحثين بالتحليل الشامل لتعقيد السياقات والظروف المحيطة وتأثيرها على السلوك البشري. بحيث يساهم البحث الميداني في تطوير النظريات والفروض العلمية، كما يعزز الاستشراف والتصور لأفضل السبل لحل المشكلات الحقيقية في المجتمع.

وأهم مميزات الدراسة الميدانية:

- من خلال هذه الدراسة يتم الحصول على معلومات وافية وشاملة عن الدراسة.
- من خلال هذه الدراسة يفهم الباحث (الطالب) موضوع البحث(الدراسة) بشكل ممتاز.

02/- خصائص الدراسة الاستطلاعية:

- الدراسة الاستطلاعية واحدة من الدراسات الاجتماعية الثلاث (الوصفية، والتشخيصية، والاستطلاعية)

❖ يختار الباحث (الطالب) الدراسة الاستطلاعية لحل مشكلة البحث (الدراسة) في حال كانت غامضة وفي حال عدم توفر المعلومات الكافية حول موضوع البحث (الدراسة).

❖ يمتاز هذا النوع من الدراسات بمرونته وسهولته، فهو يهدف إلى حل المشاكل الغامضة، وبالتالي نجد أنها لا تحتاج إلى الكثير من المعطيات.

❖ الدراسة الاستطلاعية لا تضع فرضيات ولكنها تقوم بوضع عدد من التساؤلات وتبدأ في البحث (الدراسة) لإيجاد إجابتها.

خامسا- مصادر جمع البيانات في الدراسة الاستطلاعية:

تكون هذه المجموعة بحيث تساعده في تحقيق أهدافه البحثية يجب على الباحث (الطالب) أن يعتمد على مصادر موثوقة وموثوقة للمعلومات التي يحتاجها، مثل الكتب العلمية والأبحاث السابقة والدوريات العلمية. وبعد الحصول على المعلومات الضرورية، يقوم الباحث (الطالب) بتحليلها وتفسيرها وتطبيقها على حل مشكلته البحثية. هذا يتطلب منه المهارات اللازمة في تحليل البيانات والاستنتاج.

بالإضافة إلى ذلك فإن الباحث (الطالب) يستفيد من آراء وآراء الآخرين في مجال البحث (الدراسة) من خلال التواصل والتفاعل مع الخبراء والمهتمين بالموضوع الذي يدرسه. ويمكن للباحث (الطالب) أن يناقش أفكاره ونتائجه المبدئية مع الآخرين، ويستفيد من تعليقاتهم وتوجيهاتهم لتحسين البحث (الدراسة) الخاص به، كما يمكن أن يتعاون مع الآخرين في إجراء البحوث والدراسات وتنفيذ التجارب وجمع البيانات.

وفي النهاية يتوقف نجاح الباحث (الطالب) في إجراء بحثه (دراسته) على قدرته على تطبيق المنهج العلمي بشكل صحيح وشامل. بحيث يجب عليه أن يكون دقيقا ومنهجيا في تنفيذ خطوات البحث وتحليل البيانات واستنتاج النتائج .كما يجب أيضا أن يكون ملتزما بأخلاقيات البحث العلمي وتحقيق المصداقية والشفافية في عمله.

سادسا- كيف يقوم الباحث (الطالب) بالدراسة الاستطلاعية:

كثرا ما يتساءل الباحث (الطالب) حول:" كيف تتم الدراسة الاستطلاعية؟" وعليه سوف نوضح من خلال هذا العنصر أهم خطوات اجراء الدراسة الاستطلاعية في البحث العلمي وتعتبر أهم هذه الخطوات ما يلي:

01/- الاطلاع على مجموعة واسعة من الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث (الدراسة):

تتضمن أول خطوة في إعداد البحث العلمي أن يقوم الباحث (الطالب) بالاطلاع على عدد كبير من الكتب والبحوث والدراسات المتعلقة بموضوع دراسته. ويهدف ذلك إلى إثراه وتحسينه. فعندما يطلع الباحث(الطالب) على هذه المصادر، يقوم بتلخيصها وفهم المنهجية التي تم اتباعها في الدراسات.

بالإضافة إلى الإطار النظري الذي تم استخدامه في هذه الدراسات. كما يحتاج الباحث(الطالب) إلى دراسة الفرضيات أو الأسئلة أو التوصيات التي ذكرها الباحثون العلماء في هذه الدراسات التي قاموا بها. وهذه الخطوة تساعد الباحث(الطالب) على توجيه بحثه (دراسته) بشكل أفضل

وتحديد نقاط القوة والضعف في الأبحاث والدراسات السابقة وتحديد الأمور التي يمكن تحسينها في بحثه أو دراسته الحالية.

02/- استشارة أهل الخبرة في البحث العلمي:

بخلاف الأساتذة يمكن أيضا الاستعانة بالباحثين السابقين في المجال نفسه الذي يجري فيه البحث (الدراسة). فهم قد مروا بتجارب مماثلة وقد يشاركون برؤى قيمة حول كيفية تنفيذ الدراسة الاستطلاعية بشكل فعال.

وتوجد أيضا الموارد المتاحة عبر الإنترنت والمكتبات الأكاديمية، حيث يمكن العثور على العديد من الكتب والأبحاث التي تهتم بموضوع الدراسة الاستطلاعية. بحيث يمكن الاستفادة من هذه الموارد للحصول على إرشادات وأفكار قيمة لتطوير وتحسين البحث (الدراسة).

ولا تقتصر الاستشارة والحصول على نصائح أهل الاختصاص فقط على مرحلة التخطيط والتصميم، بل يمكن أيضا أن تستمر خلال مرحلة تنفيذ البحث (الدراسة) وتحليل النتائج. فمن خلال تبادل الآراء والتفاعل مع أهل الاختصاص، يمكن تحسين جودة البحث (الدراسة) والحصول على توجيهات للتغلب على التحديات التي قد تواجهها الدراسة.

إضافة إلى كل هذا يمكن أن يقدم أهل الاختصاص نصائح قيمة حول كيفية نشر وتوثيق البحث (الدراسة) بشكل صحيح. فهم يعرفون المجلات العلمية المرموقة وأساليب الكتابة الأكاديمية المقبولة، ويمكنهم توجيه الباحث (الطالب) في اختيار الأفضل لنشر نتائج البحث(الدراسة).

وباختصار يمكن اعتبار استشارة أهل الاختصاص والخبرة أمرا ضروريا لإجراء دراسة استطلاعية ناجحة. فإلى جانب المعرفة والخبرة

يمكن أن تضيف مستوى من الثقة والتوجيه اللازم لإكمال البحث(الدراسة) بنجاح.

03/- دراسة تحليلية للحالات المثيرة للملاحظة:

في دراسة التحليلية للحالات التي تفيد البحث العلمي، يقوم الباحث (الطالب) بخطوة هامة وهي دراسة الحالات التي تكون مفيدة ومثيرة للاهتمام في موضوع البحث. ويشمل ذلك استطلاع آراء الجماعات والأفراد المتعلقة بالموضوع البحثي، بحيث يتم جمع معلومات وبيانات غنية يمكن استخدامها في العمل البحثي.

ومن خلال هذه الدراسة التحليلية يتم تزويد الباحث (الطالب) بالأدوات والموارد التي تسهم في تطوير عمل البحث (الدراسة). فباستخدام الاستطلاعات والمقابلات والملاحظات، يمكن للباحث (للطالب) أن يجمع قدرا كبيرا من المعلومات المفصلة والمتنوعة التي تساعده في فهم قضية البحث بشكل أعمق.

ومن خلال هذا الإطار التحليلي يكون الباحث(للطالب) قادرا على تحليل وتفسير البيانات والمعلومات التي حصل عليها، وبناء نتائج قوية وموثوقة تتعلق بموضوع البحث (الدراسة). ويتم ذلك باستخدام تقنيات تحليلية مختلفة مثل التحليل الكمي والتحليل النوعي والتحليل المحتوى.

وفي النهاية يمكن القول بأن هذا النوع من الدراسات التحليلية يعتبر أداة قوية وضرورية في البحث العلمي، حيث يساهم في توفير أدلة قوية ومتعمقة تساعد الباحث (الطالب) على توجيه القارئ بسهولة إلى نتائجه البحثية وتوصياته.

خلاصة:

وخلاصة القوا أن الدراسة الاستطلاعية تعد أداة ضرورية لتوجيه الباحثين وتحديد اتجاه البحوث المستقبلية في مجال محدد، بحيث تساعد في تلخيص وتحليل المعرفة السابقة وتعزز فهمنا للثقافة العلمية في مجالنا المهني.

وبفضل الدراسة الاستطلاعية، يمكن للباحثين (للطلبة) تحسين جودة البحوث العلمية وتحديد المجالات التي تتطلب مزيدا من الاهتمام في المستقبل.